الآداب) في ذروة مأزقها، وكانت «الاندفاعة» هي الخطّة التي وضعتها إدارةُ بوش والجنرال پيترايس من أجل تطهير بغداد وقتل الآلاف وتشريد الملايين من سكّانها وتغيير طابعها الديموغرافيّ لتَسهل السيطرةُ عليها. ومن دون ذلك، بحسب كلمات سعد إسكندر، مسؤولِ الأرشيف العراقيّ، لا يمْكن حكمُ بغداد والعراق معًا.

من هنا أساند الزميل سماح إدريس، وأطلب فتح ملفّ هذه الأحداث من أجل الاستمرار في الدفاع عن الحريّة والعدالة لكلّ الشرفاء، وفي المقدّمة شعوبُنا المغدورةُ التي تكتوي بعذاباتٍ يوميّةٍ لا تصدَّق من قِبل حكّام الاحتلال والمتعاونين معه. وليكن مثلنا القول المأثور: «إنّ طواحينَ التاريخ تطحن ببطء، ولكنّ طحنها ناعمٌ ودقيق.»

سياسيّ وكاتب عراقيّ،
رسالة شخصيّة، ٢٠١٠/٣/١٥

❖ ❖ ❖

قضيّة الآداب؟ بل «قضيّة آداب»!

طلال يحفوفي

ذاتَ يوم شرّفني المرحوم الدكتور سهيل إدريس بمرافقته خلال جولته الأخيرة في الإمارات العربيّة المتّحدة استنهاضًا لأصدقاء مجلة الآداب التي كانت ـ وما زالت ـ تترنّح تحت ضغوط العجز الماليّ. كنتُ أعمل يومها إعلاميّاً في الإمارات قبل عودتي إلى بيروت، فكتبتُ عمودًا في مجلة **زهرة الخليج** عنوانُه: «أنقِذوا الآداب من قلّتها.» وأشرتُ في سياق النصّ إلى أنّني لا أعني بـ «القلّة» العثرةَ الماليّة، وهي أول ما قد يتبادر إلى الذهن، بل قصدتُ قلّة آداب (بمعنى قلّة الأدب) التي زادت هيمنتُها على الساحات كلِّها، سياسيّةً واجتماعيّةً وفنيّةً وثقافيّةً، بحيث إنّ ميزانيّة ألبوم غنائيّ واحد من ألبومات «الطقش والفقش» تكفي ـ ويا لخجلي ـ لتمويل مجلةٍ ثقافيّةٍ عدّة سنوات.

واليوم، وكأنه لا تكفي الآداب (بمعنييها) محنتها، حتى انقلبَ عليها مريدون سابقون يضغطون لإقفالها لأنّها تكاد تكون آخرَ متراسٍ ثقافيّ لعيونٍ عربيّةٍ تقاوم المخرزَ الأميركيّ. وهي التي تصدّت لأشرس معارك التغريب، رافعةً رايةَ اللغة القوميّة العربيّة، بحثًا ونقدًا وإضاءةً وتبنّيًا لمبدعين تحوّلوا عبر منبرها إلى قاماتٍ عملاقةٍ أعادت كتابةَ النهضة العربيّة شعرًا ونثرًا منذ الخمسينيّات وحتى اليوم.

نعم، نقولها اليومَ من جديد: هذه ليست «قضيّة الآداب» بل «قضيّة آداب» [...]، ويجب أن تُنقلَ من محكمة المطبوعات إلى شرطة الآداب!

ويا صديقي سماح،

صحيح أنّ الذي «يتلقّى العصيَّ ليس كمن يَعدّها،» غير أنّ الشجرة المثمرة هي أكثر الشجرات التي تُرشق بالحجارة. وفي مطالعة محامي فخري كريم القضائيّة نفسِها أكثرُ من عبارةٍ تؤكّد أهميّةَ مجلةِ الآداب وخطورةَ دورِها في تحريك الرأي العام العربيّ وتوجيهه.

إعلاميّ لبنانيّ،
موقع sawtak.com

❖ ❖ ❖

مؤتمر تضامنيّ في دار الآداب

عُقد في ٢٠١٠/٣/١١ لقاءٌ تضامنيّ مع مجلّة الآداب ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول. وتوافد حشد من الكتّاب والصحافيين والفنّانين والقادة والناشطين السياسيين إلى مكاتب دار الآداب في ساقية الجنزير في بيروت. في المؤتمر، الذي أدارته د. رانية المصري، الناشطةُ السياسيّة وأستاذةُ البيئة في جامعة البلمند، عَرض إدريس القضيّة منذ بداياتها. تلت ذلك كلماتٌ لكلّ من: جورج عازار (نصّ كلمته في الصفحة التالية) باسم الحملة التضامنيّة مع مجلة الآداب، والصحافيّ والكاتب في جريدة **السفير** نصري الصايغ، ورئيس حركة الشعب النائب السابق نجاح واكيم، ورئيس اتحاد الكتّاب اللبنانيين غسان مطر، ورئيس المجلس الوطنيّ في الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ موريس نهرا، والروائيّ وعضو المكتب السياسيّ في الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين

مروان عبد العال، والكاتب والصحافيّ في جريدة **السفير** صقر أبو فخر، ورئيس قسم العدل في جريدة **الأخبار** د. عمر نشّابة، وعضو «اللقاء الوطنيّ» والحزب الشيوعيّ رياض صوما، وممثّل نقابة الصحافة إلياس عون، وممثّل نقابة المحرّرين كمال فضل الله، والناشط والكاتب القوميّ دياب أبو جهجه، والكاتب الفلسطينيّ رشاد أبو شاور. وحضر المؤتمر مثقفون وفنّانون كثيرون، منهم: الشاعران محمد علي شمس الدين وشوقي بزيع، والمخرجان السينمائيّان ميّ المصري وجان شمعون، والناشط السياسيّ سايد فرنجية، وعربي عنداري عن اتحاد الشباب الديمقراطيّ، والدكتورة غادة اليافي...

وقال نصري الصايغ إنه كان يتمنّى أن يُنزِلَ الحكمُ القضائيُّ عقوبةَ السجن في حقّ إدريس، لأنّ ذلك كان سيعبّر أشدّ تعبير عن بؤس الحُكْم وعن رفعةِ موقفِ الآداب. وتساءل واكيم عن سبب خلوّ ديوان المحاسبة من أيّ قضيّةٍ تستوجب التحقيقَ والمحاكمة، بينما تتكاثر القضايا القضائيّةُ والشكاوى في محكمة المطبوعات، مُعْرِبًا عن استيائه من عدم وضع افتتاحيّة إدريس عام ٢٠٠٧ (موضوع الشكوى) في إطارها الثقافيّ ـ السياسيّ بوصفها صراعًا بين نهجين: نهجٍ مزيَّفٍ مبرِّرٍ للاحتلال، ونهجٍ مقاوم. أما أبو شاور فتحدّى فخري كريم أن يقاضيه في الأردن بسبب عددٍ من مقالاته التي تتضمّن معلوماتٍ وألفاظًا تفوق بشدّتها ونبرتها ما يُزعم أنه ورد في افتتاحيّة إدريس. وأكّد عبد العال «أننا، في الجبهة الشعبيّة، يعنينا سماح إدريس لما يمثّله، امتدادًا لما مثّلته الآداب ومؤسِّسُها سهيل إدريس، من الانتصار للحريّة والمقاومة والكلمة الملتزمة.» وتابع: «إنّ صدورَ الحكم في حقّ سماح لم يفاجئْنا، لاننا ندرك أنّ المطلوب هو تدجينُ الثقافة وتطبيعُ ثقافة الاستسلام. وبين الانتصار لسماح إدريس وثقافة المقاومة من جهة، والخضوع لمنطقة تدجين الثقافة ومحاكمتها من جهةٍ أخرى، فإننا نقف حتمًا إلى جانب سماح.»

وختم إدريس بكلمة ترحيبيّة داعيًا إلى تعديل قانون المطبوعات (نصّ كلمته في الصفحة التالية).

❖ ❖ ❖

جـورج عـازار — كلمة حملة التضامن مع مجلة الآداب

أيها الحضورُ الكريم، ها هي مجلةُ الآداب تصنع التاريخَ مجدّدًا، فتنحتُ من الورق فنّاً اسمُهُ «المقاومةُ الثقافيّة.» وها هو حبرُ المثقفِ الحرِّ والملتزم ينتصر لجراح العراق ومآسيه، ويضيءُ لنا عتمةَ واقعنا العربيِّ المرير؛ فإذ بالوجوهِ تنكشف، والأقنعةِ تسقطُ، والكلمةِ الحرّةِ تفضح الارتهانَ.

في افتتاحيّة بعنوان «نقد الوعي 'النقدي': كردستان ـ العراق نموذجًا،» وهي موضوعُ الدعوى القضائيّةِ المقامةِ ضدّ مجلة الآداب، قدّم الدكتور سماح إدريس وقائعَ واستنتاجاتٍ دامغةً عن نموذج لعلاقة المثقف السلطويِّ في الوطن العراقيّ الواقع تحت سلطة الاحتلال، معتمدًا على مراجعَ وشهاداتٍ من الداخل العراقيّ نفسِه.

لكنّ منطقَ الثقافة السلطوية لا يقبلُ النقدَ، خاصةً إذا كان رصينًا وجادّاً في تناول دور المثقف الأجير في عصر الاحتلالِ وديموقراطيّةِ هولاكو وورثةِ نوري السعيد.

منذ اليوم الأول لرفع هذه الدعوى القضائيّة ضدّ مجلةٍ رائدةٍ كمجلة الآداب، أحسّ كلُّ الشرفاء والمثقفين الأحرار في لبنان والعالم العربيّ بالإهانة من هذا الأسلوب الحاقد في استغلال النصّ القانونيّ واستخدام قانون المطبوعات أداةً لقمع حريّة التعبير وخنقِ الكلمة الحرّةِ المستقلّة. وكان الحكمُ الأولُ الصادرُ في القضيّة مفجعًا للوسط الأدبيّ، ومخيّبًا لآمالَ المثقفين الديمقراطيين. فما هي الحكمةُ من تجريمِ النقد المستند إلى عشرات المراجع؟ ولماذا تحريمُ التحليل السياسيّ الصادق؟ وهل من المنطق المقارنةُ بين نقد شخصيّةٍ عامّةٍ مثل المستشار الرئاسيّ لعراقٍ واقعٍ تحت الاحتلال، وبين مقالاتِ التشهيرِ وشائعاتِ الوسطِ الفنيّ وأقلامِ السبِّ والشتم؟

إنّنا، كأصدقاء وقرّاءٍ لمجلة الآداب بالدرجة الأولى، وكمثقفين وشبابٍ ديمقراطيين حريصين على حريّة التعبير في لبنان أيضًا، نعتبرُ أنفسَنا مستهدَفين جميعًا عبر هذا الحُكْم الجائر، ونعلنُ عن تضامننا الكامل مع مجلة الآداب، ممثلةً بشخص مديرها المسؤول الأديبة الملتزمة السيّدة عايدة مطرجي إدريس ورئيسِ تحريرها المثقف المقاوم الدكتور سماح إدريس. كما نعلن عن إطلاق أوسع حملةٍ شعبيّةٍ دفاعًا عن حريّة التعبير وتضامنًا مع مجلة الآداب.

تهدفُ الحملةُ **أولاً** إلى إعادةِ التذكيرِ بتفاصيلِ القضيّة وتعريفِ الجمهورِ بها. وتسعى، **ثانيًا**، إلى مناصرةِ الجهدِ القانونيّ المبذول لاستئنافِ الحكم عبرَ استنهاضِ الرأي العامّ اللبنانيّ وتعريفِه بخطورةِ استخدام النصّ القانونيّ أداةً لقمع حريّة الكلمة، وضرورةِ تطوير قانون المطبوعات بما يتوافقُ مع حريّةِ التعبير. وتسعى الحملةُ، **ثالثًا**، إلى توقيعِ